وصححه غير واحد عن أبي هريرة مرفوعًا: **«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»**[1].

ليس المقصود بطبيعة الحال التجديد في الدين، فالدين لا يجدد، فالزمن هو الذي يساير الدين وليس العكس - كما يزعم الواهمون - وإنما التجديد الذي ننشده هو فهم الإسلام وقضاياه في ضوء مستجدات العصر وتحدياته أو بعبارة أخرى نتعامل مع العصر بإشكالياته جميعًا، والدين الإسلامي له من الثبات والمرونة أيضًا، ما يعطي للعقل المسلم الانطلاق والتجديد في كل القضايا والمفاهيم التي تواجهه.

وبعبارة أخرى فالدين هو الدين، ولا نريد الدين (المودرن) على مقاس من يريدونه هكذا !، كلا وألف كلا فهذا ليس دأبنا وديننا في هذا الطرح، إنما نريد تطوير الآليات ومفاهيم النظر إلى القضايا الإسلامية المختلفة في ظل الواقع الذي نعيش فيه[2].

ثانيا: مكانة العقل وعلاقته بتجديد الخطاب الديني:

لعلنا بعد الطرح السابق، وبيان المقصود بمصطلح تجديد الخطاب الديني. آثرنا أن نعرض لمكانة العقل في النظر الإسلامي لما له من صلة بموضوع دراستنا.

(1) رواه أبو داود في كتاب الملاحم من سننه برقم (427)، والحاكم في المستدرك 4/ 523 والبيهقي في معرفة السنن والآثار وصححه العراقي والسيوطي كما في فيض القدير 21/ 282.

(2) قال الإمام السيوطي ولا يشترط أن يأتي كل مائة سنة ويمكن أن يأتي أكثر من مجدد في زمن واحد. (انظر جلال السيوطي - التنبئية من شعبة الله على رأس كل مائة). نقلًا عن مرجع د. رفعت السعيد: تاريخ جماعة الإخوان (المسيرة والمصير) ص 17.

نود أن نشير إلى أهمية العقل - بإيجاز - في الفكر الإسلامي سيما أن المحافظة على العقل من المقاصد والغايات العليا للشريعة الإسلامية الغراء. ولهذا نجد دعوة الإسلام العظيمة للاحتفاء به في مواضع عديدة من القرآن الكريم، من أجل هذا دعا الإسلام إلى تحطيم كل العوائق أمام العقل الإسلامي[1].

كما دعا إلى نبذ التقليد الذي يعطله عن أداء وظيفته، وهذا ما جاء به القرآن الكريم ونبه إلى خطورة هذا المسلك.. يقول المولى تبارك وتعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170].

وقد اهتم الفلاسفة وعلماء الكلام بالتأكيد على هذا لأمر نبوي حجة الإسلام الغزالي (450 - 505هـ) أن العقل نموذج من نور الله[2] وقال عنه الجاحظ (توفى عام 250هـ): أنه وكيل الله عند الإنسان[3].

ثالثًا: جدلية النص والعقل عند علماء الكلام:

من المعلوم أن ابن خلدون يُعرف علم الكلام بأنه علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقاد عن مذاهب السلف وعقائد أهل السنة. ويمكننا أن نستنطق التعريف بأن علم الكلام ينطلق في الأصل من النص الديني ثم يتم تعقل النص الديني من

(1) انظر: عباس محمود العقاد: التفكير فريضة إسلامية ص 18.
(2) الغزالي: مشكاة الأنوار ص 64 القاهرة 1964م.
(3) نقلا عن د. محمود حمدي زقزوق دور الإسلام في تطور الفكر الفلسفي مكتبة وهبه ص 7.